اصداء ميونيخ في الساحة الفلسطينية في كنـــدا

حتى نهاية شهر أيلول الماضي كانت أصداء عملية ميونيخ ما زالت تتردد في ساحة النقاش السياسي في كندا ، وبانفجار رسالة ملغومة بالملحق الزراعي الاسرائيلي في لندن وفي أماكن أخرى ، ووصول عدد من هذه الرسائل الملغومة الـــى كندا ، وكانت احداها موجهة الى القنصل الاسرائيلي العام في مونتريال ، تطور النقاش حول عملية ميونيخ الى معالجة عامة لقضية « الارهاب » ككل ... وتعبير « الارهاب ككل » هنا معاذ الله ان يعني بربرية الامريكان في الفيتنام او وحشية العدو الصهيوني في أرضنا وضد أهلنا ... فهذه الكلمة «الارهاب» لا مدلول لها في أذهان بعض الناس ، وهذا البعض يبدو ان له الكلمة العليا في مناطق واسعة هامة من عالمنا اليوم ومنها كندا ، سوى شيء واحد ألا وهو كل ما ينم عن وجود أي نفس من روح في الجسد الفلسطيني حتى وان كان مجرد اشارة رفض او رعشة غضب ، بل ان مجرد الاتيان على ذكر الشعب الفلسطيني هو عمل ارهابي في نظر هذا البعض من الناس ، وهذا التفسير وحده لمدلول كلمة « ارهاب » و« ارهابيين » في اذهان هذا البعض يتيح للمرء ان يفهم ما جرى ويجري في كندا من نقاش طرفه الاول ذو الحول والطول الفريق الصهيوني وصنائعه السائرون في الركاب من هيئة المؤسسة الحاكمة ، أما طرفه الثاني فريقان كنديان هما : قيادة الحركة النقابية في ولاية كيبك بزعامة ميشيل شارتران من جهة ، والتيار القوي في الكنيسة المتحدة البروتستانتيـــة الذي يقوده الاب الدكتور فورست رئيس تحرير مجلة « يونايتد تشيرش اوبزيرفر » ومؤلف كتاب « الارض غير المقدسة » .

وقبل ان نتطرق لعرض ماهية هذا النقاش وأبعاده الذي يلتزم فيه فريق ميشيل شارتران وفريق الاب فورست جانب الحق والعدل ، لا بد من استعراض سريع لمفعول عملية ميونيخ وردود فعلها في الساحة الفلسطينية في كندا للوقوف علـــى مقدار ضراوة المعركة التي يخوضها هذان الفريقان .

وقد طغت أخبار عملية ميونيخ على كل شيء آخر في وسائل الاعلام في كندا طوال ثلاثة ايام فأفردت لها الصحف مساحات كبيرة من صفحاتها الاولى ، كما احتلت أخبارها صدر نشرات الاخبار في محطات الاذاعة والتلفزيون ، بل ان هذه كانت تقطع مختلف برامجها لتذيع الرسائل والصور الصوتية التـــي تتلقاها مـــن مراسليهـــا في ميونيـــخ وتل ابيب والاحاديث التي تجريها مع الدعاة الصهيونيين ومع بعض المبعوثين العرب ، واستمر الاهتمام بأخبار هذه العملية مدة أربعة ايام أخرى ولكن بصورة متناقصة ، وان كانت قـــد أعطت بعدا جديدا لنقاش سياسي سيظل دائرا ما بقيت القضية الفلسطينية تنبض بالحياة . وواقع الامر انه نتج عن احتشاد جمع هائل من الصحفيين في ميونيخ ، زهاء ٢٥٠٠ صحفي، وهو اكبر حشد من الصحفيين عرفه العصر الحديث ، بالاضافة الى طابع الاثارة الذي اتسمت به العملية من بدايتها ، سيل هائل من المقالات الوصفيـــة والتحليلات والتعليقـــات والرسوم الكاريكاتيرية ورسائـــل القراء — بين مؤيدين ومعارضين — لم يسبق له مثيل على صعيد أحداث العالم العربي سوى تلك التي رافقت احداث حزيران عام ١٩٦٧ .

ولوحظ ان التركيز في الايام الاولى كان على ابراز بشاعة الحادث وبربرية مرتكبيه « العرب » مع تحميل المانيا بعض المسؤولية « لاهمالها حراسة الرياضيين الاسرائيليين » !! ثم لقيـــام الشرطة الالمانية باطلاق النيران على الفدائيين العرب . وتحدثت جميع العناويـــن الرئيسية في الصحف ونشرات الاخبار عن « المجزرة » و« قتل الرهائن اليهود » و« المذبحة التي تبعث على القشعريرة »، كما حفلت بالسباب والشتائم الموجهة للفدائيـــين فوصفوا « بالتعصب » و« الارهاب » و« العته » و« الغباء » و« الدموية » الخ ... وأبدى بعض المعلقين ذهوله «لموجة الجنون التي تجتاح العالم» وتساءل بدهشة عما يخبئه لنا المجهول .

وقد استغلت اجهزة الدعايـــة الصهيونية حادث ميونيخ على أوسع نطاق، وكانت الخطوط الرئيسية التي انتهجتها في حملتها الاعلامية هـــي تحميل الدول العربيـــة مسؤوليـــة الحادث لايوائهـــا « الارهابيين العرب » وتمويلهم وتشجيعهم . وكذلك الثناء على موقف سلطات بون لعدم رضوخهـــا لمطالب « الارهابيين » ، وان كانت قد انتقدت هذه السلطات لعدم توفيرهـــا الحماية اللازمـــة للرياضيين الاسرائيليين ، وهذا بطبيعة الحال هو